ولاءات ضيقة.. في غمرة الأحداث

يحيى محمد العلفي

□ .. من لم يكن ولاؤه لله والوطن و فليس له أي ولاء آخر سوى الولاء الضيق الذي ينحصر ما بين المادة الفانية وبين الحزبية الضيقة المرتبطة بأفكار وطموحات شاطحة .. وهذه في نظرنا خيارات يقاس بها ومن خلالها السواد الأعظم من أبناء الشعب ، ومنهم الشباب على وجه الخصوص ، الذين ولا شك يكون ولاؤهم – بعد الله – لهذا الوطن المعطاء الذي ينعمون بخيراته ويستظلون تحت سمائه ، يعمدون حبهم له بالجهد والبذل والعمل الدؤوب والنضال المتواصل من أجل رفعته وعزته ورخائه.

وفي ظل الأحداث المؤسفة التي يشهدها الوطن اليمني الحبيب هذه الأيام ، نجد أن من بين أبنائه الأوفياء المغرمين بحبهم وولائهم لليمن – وحسب – من يحز في نفوسهم وقلوبهم أن يمر وطنهم بمثل هذه المحنة المفتعلة التي يمر بها الوطن اليمني الحبيب من مشهد الاعتصامات والاضطرابات والمظاهرات والمماحكات اللامعقولة وغير المقبولة أصلا ، لا في الأعراف والقيم والمبادئ التي يتسم بها مجتمعنا اليمني المتماسك عبر العصور ، بل وهي عادات وسلوكيات دخيلة مستوردة لا أصل لها ولا ثبوت في عقيدتنا وشريعتنا الإسلامية القائمة على العدل والمساواة وحماية الحقوق والحريات وصيانة الممتلكات والأعراض بما لا يتعارض مع الأهداف والمبادئ العامة ومع الثوابت الوطنية العليا لليمن إنسانا وأرضا.

ومع علمنا بأن هناك قوى وقيادات وطنية شابة متزنة ومتعقلة تدرك تماما أهمية المرحلة الراهنة وما تقتضيه من ضرورة وتضافر جهود كل أبناء الوطن الشرفاء لتجنيب وطننا الحبيب ويلات الفتنة وتبعات هذه الاضطرابات التي يقف وراء إحداثها ثلة من المأزومين وتجار الأزمات والفتن الخارجين على النظام والقانون.

وهو الأمر الذي حدا بشبابنا الواعين المتطلعين لحياة العزة والرخاء والمستقبل الواعد السعيد ، لأن يعيدوا حساباتهم ويراجعوا مواقفهم بما يمكنهم من خوض معركة النضال في الاتجاه السليم وأخذ تجربة التغيير عن من سبقوهم من الآباء ، ولكن بلغة العصر وبإمكانيات التغيير المنشود ، بعيدا عن مظاهر العنف والفوضى والمهاترات الحزبية ، ليبدأ شباب الأمة ومعهم كل أبناء الشعب بإعادة تنظيم أنفسهم في إطار سياسي وفق أسس ومعايير الدستور وقواعد قانون الأحزاب والهيئات والمنظمات الديمقراطية العاملة في بلادنا ، ليكون هذا العمل هو الفعل المشروع الذي يكفل للشباب حق الممارسة والسير نحو التغيير والحصول على كافة الحقوق والمطالب التي ينشدونها من اعتصاماتهم هذه .. فهل بعد هذا التغيير المتاح أمام شبابنا من فرص سانحة لأن ينضوون تحت لواء مثل هذه المطالب المستجابة ، التي ولا ريب ستكون بمثابة الانتصار الفعلي لثورتهم وتجسيدا لاعتصاماتهم التي امتدت إلى أطول مداها الزمني، فهل حان الوقت لأن ينضوي شباب التغيير إلى إخوانهم شباب الشرعية الدستورية ، ويقف الجميع صفا واحدا في مواجهة التحديات وتفويت الفرص على الحاقدين العملاء المتربصين بهذا الوطن وبوحدته وبمنجزاته العملاقة العظيمة ، الذين لا يريدون لهذا الشعب أن ينعم بحرية الأمن والاستقرار وبالسلام والحياة الهانئة السعيدة.

أحزاب من ورائها الطوفان

جميل مفرح

□ .. أخيرا وبشكل لا يستدعي الشك إطلاقا ، أثبتت وتثبت الأحداث التي شهدتها وتشهدها الساحة السياسية في بلادنا أن العمل الحزبي يكاد يكون مفرغا من معنى التسمية والوصف ، وأن الأحزاب السياسية اليمنية ليست سوى هياكل مهترئة تشيخ وتهرم في مراحلها العمرية الأولى وربما بالأصح تولد مهترئة هرمة.

□ وذلك بالطبع لأنها كما أسلفت تكاد تكون مفرغة من محتواها أو معناها الطبيعي وبعيدة كل البعد عما يجب أن تتمثله من قيم وأهداف وأدوار ، ذلك لأن المتسيسين والمتحزبين في بلادنا فهموا الحزبية كما يحلو لهم أو كما يتماشى مع منظوراتهم ومصالحهم الشخصية فحصروها عند هذا المستوى من الفهم والإدراك وبدلا من أن يتكيفوا معها كمنهج واختيار ترتضيه وتقره أحدث الأنظمة السياسية العالية ذهبوا بعيدا في المقابل ليلووا عنق الحزبية والتعددية ويجبروها على التكيف معهم ومع منظوراتهم وأهدافهم الشخصية الضيقة.

□ والذي يتتبع مسيرة العمل الحزبي في بلادنا منذ إعادة تحقيق الوحدة اليمنية وعلى امتداد أكثر من عشرين عاما مضت يدرك ذلك بوضوح ، فطوال هذه الفترة الزمنية الهامة جدا في العمل السياسي والاجتماعي في بلادنا وماشهده الوطن من تحولات كبيرة وجمة ومن أحداث مختلفة أثبتت الأحزاب اليمنية بالرغم من توفر المناخ الطبيعي والملائم ، أنها تذهب بعيدا وتضل عن مسارها الطبيعي سواء على مستوى المفهوم أو على مستوى الأداء.

فمثلا في جانب التنافس والتشارك في العملية السياسية تحول مفهوم الشراكة والتكامل والتصحيح والتصويب إلى معنى آخر يتمثل في التنافر والتعادي ورفض الآخر وإلغائه وتصيد واقتناص الأخطاء والثغرات والقصور في الأداء وغير ذلك مما يمكن أن يستخدم كمقاصل وأدوات إبادة ونفي للآخر.

إلى ذلك تنضاف مكونات ومحددات عدة باتت تتخذ أو تستخدم في غير ما وجدت من أجله ووجهت محددات فهمها توجيهاً لا يخدم الديمقراطية والتعددية في العمل السياسي البتة ، ومن ذلك ما يمليه سلوك الأحزاب في بلادنا من مفهوم مغاير للاختلاف والتعارض والتنافس وما إلى ذلك من مفاهيم ، حيث يبدو مفهوم المعارضة على سبيل المثال وكأنه الرفض المطلق الذي لا تراجع فيه مع كل سلوك ومفهوم وأداء الآخر مهما يكن وهو ما يؤدي بدوره إلى الوقوع في الأخطاء والأخطاء الجسيمة التي سرعان ما يجدها من يحاول المطابقة والتتبع تتنافى مع القيم السياسية والمجتمعية الطبيعية ، بل وتتراجع بقوة حتى تصل إلى مستوى أدنى مما يمكن أن تحققه الأعراف والتقاليد البدائية في أقل تقديراتها.

الأمر الأكثر إيلاما من كل ذلك في مستوى العمل الحزبي والتناظر السياسي الكيفية المتخذة للتعامل مع عملية كسب السلطة وتحقيق المكاسب السياسية والتي تخرج في بلادنا من أطرها الطبيعية والمعمول بها في العالم أجمع إلى مفهوم أو سلوك آخر يتمثل في الانتظار السلبي تماما لما يجود به الآخر من عطايا سياسية سواء عن رضى أو عن أخطاء يمكن اعتبارها مكاسب للابتزاز وتصفية الحسابات وتحقيق الإنجازات الانتقامية ليغدو في الظاهر وكأن الانتقام الذي ترفضه وتدينه الأعراف والأخلاق والأديان أجمع سلوك حزبي متعارف عليه.

أما الأمر الأكثر بعثا على الدهشة والاستغراب في أداء الأحزاب وأدوارها في العملية السياسية في بلادنا فيظهر في عدم الاعتراف بشكل قطعي ومطلق بمبدأ الحوار والتشاور والتفاوض بين أطراف العمل السياسي والإصرار على مبدأ الأنانية المفرطة وعدم تقديم التنازلات ورفض وإلغاء الآخر تطبيقا لنظرية أنا ومن بعدي الطوفان.

ولعل ما يتصدر كل ذلك السلوك والمفاهيم مبدأ الحوار والأخذ والعطاء وليس الأخذ وحسب ، وذلك ما تعودنا عليه طيلة العشرين عاما المنصرمة كسلوك لدى الكثير من الأحزاب الموجودة على الساحة اليمنية وخصوصا منها الأحزاب المعارضة والتي تصر على كونها أحزابا مع أنها لا تنطبق عليها مواصفات الحزبية الجادة والخادمة للعملية السياسية في الساحة بقدر كونها عامل إثباط وإحباط لكل عمل سياسي وستظل كذلك ما دامت مصرة على أن تسخر كل المفاهيم والإجراءات والمواقف لتحقيق المكاسب والإنجازات الشخصية الفردية لمن يحملون راية التجدد والابتكار والفردانية مستغلين ما توفر لهم من مساحة في حرية التعبير والانتماء والتعدد في ظل النظام الديمقراطي الذي تنتهجه بلادنا في سبيل تحقق المستقبل الزاهي المنشود.

إن استغلال الظروف والأحداث والمناسبات وادعاء الشعبية والارتجال على ثورات واحتجاجات وإنجازات الآخرين ، لم يكن على الإطلاق سلوكا للتنظيمات والأحزاب الحرة والرائدة ..

إن مصادرة الآخر والارتزاق على فتات وسقط الآخرين ، وخداع الشعوب بختلف فئاتها واختلاق الفتن والقلاقل والفوضى ، وإن كانت خلاقة ليست من صفات وشيم الأحزاب الراغبة بالفعل في إيجاد النهوض والتغيير والانتقال بشعوبه إلى الأفضل.

إن الارتهان للأنانية والارتجال ولتغليب مصلحة الذات على مصالح الكل والانتصار لثقافة القوة والابتزاز والتخوين وتحقيق الانتصارات الملوثة بالخداع السياسي والاجتماعي والإعلامي والملطخة بدماء الأبرياء والمشتعلةبطاقات الشرفاء واعتقادات البسطاء لم تكن ولن تكون أبدا من مبادئ الأحزاب أو القوى التي تطمح لشعوبها في رخاء وأمانٍ دائمين وتجدد وتطور تتلاحق آلياته ممتدة إلى مستقبلها البعيد.

إن كل تلك الصفات والتصرفات والسلوك في مجملها الباعث على الأسى والأسف والخذلان لم تكن ولن تكون لصيقة إلاّ بقوى تغلب فرديتها على عامية أوطانها ، قوى لا تتضمن أجندتها وأهدافها واستشرافاتها شيئا سوى الوصول إلى مكتسبات واحدية شخصية وإن كان ذلك على حساب كل قيم الإنسانية ومكتسبات وأهداف وطموحات وأحلام الشعوب والأوطان ، بل وإن كان ذلك أيضاً على حساب كل ما تقله الأرض من دماء وجماجم.

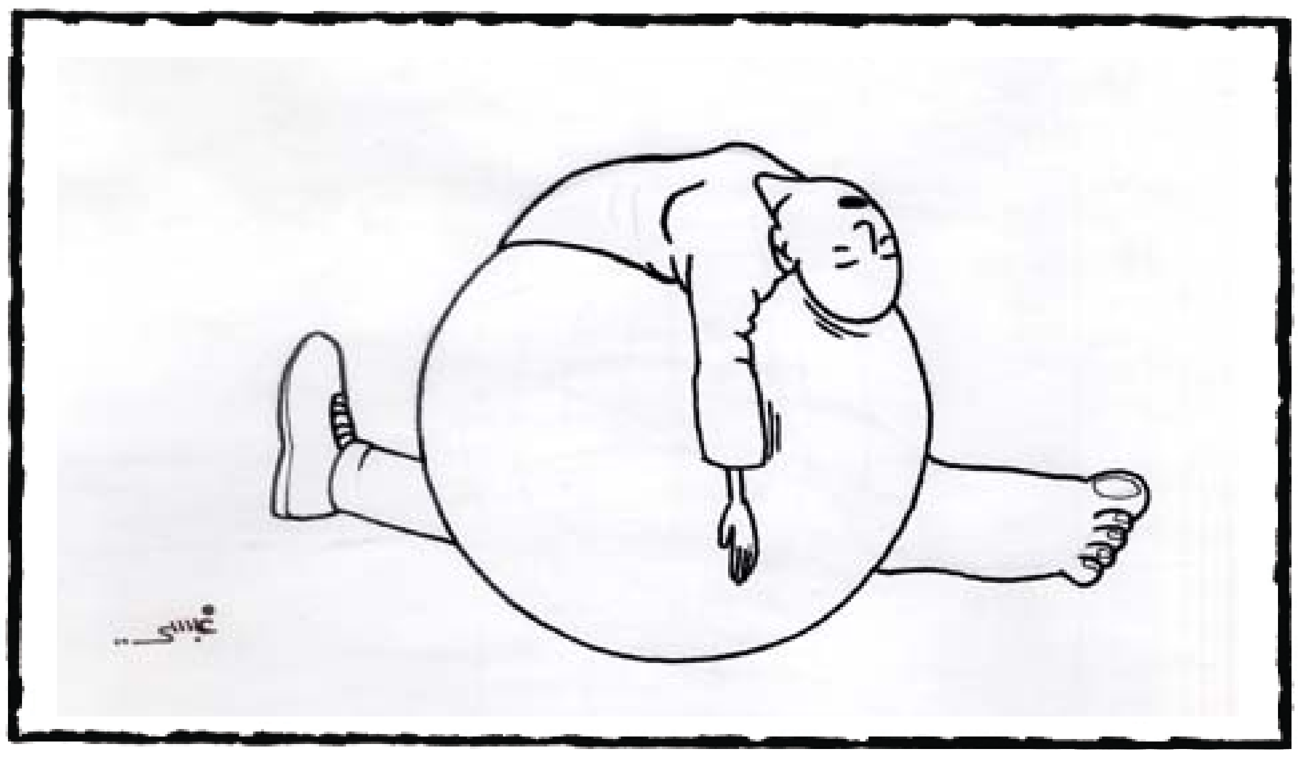

الحل في الحوار

كمال بن محمد الريامي

□ .. لمصلحة من الاعتداء على محطة مارب الغازية؟ ومن المستفيد من قطع إمدادات الغاز للملايين من أبناء الشعب اليمني؟ ومن الذي يحاول إضعاف العملة الوطنية؟ واستغلال الأزمة السياسية الحالية لرفع أسعار المواد الغذائية والتموينية.

إن نظرة فاحصة ودقيقة لمجريات الأحداث في اليمن تكشف بجلاء أن تجار الأزمات قد دخلوا على الخط ويريدون التكسب والربح السريع والوفير مستغلين الظروف السياسية التي يعيشها الوطن وحالة القلق والخوف التي يمر بها الناس هذه الأيام.

ومن غير المستبعد أن يكون للمعارضة وتجار السياسة والطامحين للحكم يد في رفع الأسعار وقطع الطرق أمام إمدادات الغاز لإضعاف الوطن وتضييق الخناق عليه حسب أمانيهم الخاطئة.

وفي هذه الظروف المتوترة لم يبق من حل سوى الحوار والاستجابة لدعوة رئيس الجمهورية للحوار والنقاش وإلا فالبلاد تسير إلى الهاوية ، إذا لم يتدارك العقلاء خطورة الوضع.

وأظن أن رئيس الجمهورية – حفظه الله – قد قدم مبادرات تضع حلولاً جذرية لما يحدث في اليمن وتخرج الجميع من عنق الزجاجة.

ولا بد أن يعي الشباب جيداً أن الرئيس قد أعلنها واضحة حين قال: لا تمديد ولا توريث ، ولا تجديد، وليدركوا أن القيادات العتيقة التي تحدث عنها الرئيس تريد الانقضاض على السلطة واتخاذ الشباب سُلماً لوصولهم للحكم ، ويجب أن يعلم الشباب أن قوى المشترك وقوى القاعدة وقوى الحوثيين وقوى الحراك الجنوبي لن يتفقوا أبداً وسيتقاتلون ويغرقون اليمن في أبحر من الدماء ، والذي جمعهم حالياً هو هدف إسقاط النظام، وكل واحد منهم يخفي في نفسه ما الله به عليم من المكر والخداع وسينقلبون على بعضهم البعض والشعب هو الضحية.

للمتساقطين

□ الذين قدموا استقالاتهم كان بإمكانهم أن يناصحوا القيادة السياسية ويجعلوا من أنفسهم رسائل حب وسلام وحوار بين المعارضة والحكم ، أما أن يركبوا الموجة ويدعون النزاهة والوطنية بين عشية وضحاها طمعاً في المائدة الجديدة، دون أن يدركوا أن الشعب بإمكانه أن يميز الخبيث من الطيب.. فذلك من المحال لأن الشعب قد حنكته التجارب. ولفخامة رئيس الجمهورية نقول: كان الله في عونك وثبتك على الحق واعلم أن الغالبية من أبناء الشعب اليمني معك لأنهم يدركون أنك محب لليمن وتريد الخير لليمنيين ، فواصل المسير ونحن من ورائك مهما أرجف المرجفون وتخاذل المتخاذلون.

إعـــــلان